متحف الضالع .. ذاكرة وطنية تقاوم النسيان

■.. عند زيارتي لمتحف الضالع الوطني في المرة الأولى عام ١٩٩٠م لم أضطر لسؤال أحد عن عنوانه..
كان عنوانه واضحاً وبارزاً للعيان.. يشاهد عن بعد من الشارع الرئيسي الوحيد في المدينة.. كان يبدو جميلاً ومهيباً في المكان المفتوح المحاط ببعض شجر وساحة مكشوفة وفي زيارتي الأخيرة للمتحف واجهت بعض صعوبة في معرفة موقعه والزقاق الذي يقودني إليه.. بعد استحداث مبانٍ ودكاكين تجارية وجدران وأسوار اسمنتية متقاطعة ومتداخلة زادت من تضييق الخناق عليه، وشوهت من منظره الجمالي، وحجب عنه الرؤية من قرب.. من الشارع العام الذي لا يبعد عنه سوى أمتار!! والقائمون على المتحف لم يتداركوا الأمر حتى بوضع لوحة أو سهم مجسم يرشد الزوار إلى موقع المتحف الخجول خلف البنايات والأزقة!!.

تحقيق وتصوير/علي الشرجي

خمسة أجنحة في قاعة واحدة .. الكفاح المسلح اشملها والآثار أهمها

●وصلنا متحف الضالع الذي تغيرت بعض ملامح ومعالم موقعه المكاني.. أول ما قابلنا هناك - بقايا مدفع بريطاني عتيق ينام فوق جانب من ممر الدخول.. هذا المدفع ألقى الثوار القبض عليه بعد ما عاث فساداً في أرض الأحرار..

استقبلنا محسن - المناوب الوحيد في المتحف وقال إنه أحد مؤسسيه عند افتتاحه في ١١ فبراير عام ١٩٨٣م صافحنا بحرارة وهو يستعيد ذكراه مع المتحف بفرح وإعتزاز وراح يشرح لنا تفاصيل المتحف وشجون أخرى كثيرة.. وأخذنا وقتاً كافياً من التجوال والتصوير.

المحتويات

●المتحف يضم خمسة أجنحة هي: جناح الآثار التي عثر عليها في المنطقة، وجناح التاريخ النضالي للمنطقة قبل اندلاع ثورتي ٢٦ سبتمبر و١٤ أكتوبر، وجناح ثالث للكفاح المسلح من ١٤ أكتوبر ١٩٦٣م - إلى ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م، ورابع للعادات والتقاليد والتراث الشعبي، والجناح الأخير للمنجزات التنموية والتحولات النوعية الشاملة لعهد ما بعد إعادة تحقيق الوحدة اليمنية في الـ٢٢ من مايو ١٩٩٠م.

جناح الآثار: يضم نماذج مختلفة من القطع الأثرية التي عثر عليها في أماكن مختلفة بالمحافظة.. مثل مقابر قرية شكع «جبل عقدم» مديرية الحصين، وفي قرية حبيل القبة وفي مركز مديرية الحصين- حالياً- وفي قرية المدمنة بمديرية الضالع. وبعض القرى في مديرية الأزارق.. ومن أماكن أخرى.

وحسبما يؤكد المختصون في الآثار يعود تاريخ بعض هذه القطع الأثرية إلى ما قبل الإسلام.

سجل تاريخي

أما جناح ما قبل اندلاع ثورتي ٢٦ سبتمبر و١٤ أكتوبر فيحتوي على معلومات ومجسمات تعبيرية عن الفترة التي شهدتها منطقة الضالع خلال الفترة منذ الاحتلال التركي وحتى اندلاع ثورة أكتوبر وما تخللها من انتفاضات ضد التمردات وضد الاستعمار التركي والبريطاني وعملائهم من سلاطين وأمراء ومشائخ كما تبين ذلك لوحة تستعرض الأحداث التاريخية بالتسلسل إضافة إلى سجل تاريخي للعديد من المآثر البطولية لأبناء شعبنا على سبيل المثال مأثرة الشهيد البطل محمد عواس ومأثرة الشهيد البطل عبدالدائم محسن الذي قام بقتل المعتمد البريطاني سيجر بالسلاح الأبيض «الجنبية».

كما ثبتت لوحة في جناح ما قبل الثورة توضح نموذجاً للشهداء الذين استشهدوا من أجل الحرية والسيادة الوطنية.

ويحتوي هذا الجناح على نماذج مختلفة من الأسلحة التي استخدمها أبناء المنطقة أثناء مقارعة الغزو الأجنبي والعملاء كالسلاح الأبيض والأسلحة النارية مثل: الميزر والصابة، البشلي الفرنصاوي، الكندة الخشبي.

واحتوى أيضاً على نماذج من الأسلحة ووسائل الاتصال التي كان يستخدمها الاستعمار وعملاؤه في المنطقة.

جناح حرب التحرير

يعتبر هذا الجناح من أكبر الأجنحة في متحف الضالع الوطني كونه قد أعطى التفسير للدور الذي لعبته جبهات الضالع والدور الفعال الذي لعبته في إسناد جبهة ردفان وصور ووثائق من اشتداد لهيب الثورة وتوالي الهجمات على مواقع الانجليز وعملائهم وكل ذلك أوضح أن الثورة صارت حقيقة لا مناص منها، حيث أوضح جناح الكفاح المسلح كثيراً من المعروضات الخاصة بمرحلة حرب التحرير.

ويتميز هذا الجناح بشموليته على مختلف الوثائق والصور والمعروضات المعبرة عن معظم الأحداث التاريخية في جبهة الضالع.. إلى جانب نموذج لأسماء الشهداء الذين استشهدوا أثناء حرب التحرير «الكفاح المسلح».

ويحتوي- إيضاً- على بعض النماذج مما تناولته الصحف والمجلات عن جبهة الضالع والشعيب. منها: مجلة «القوات المسلحة المصرية» ومجلة التحرير، والمجاهد.

كما يحتوي جناح الكفاح المسلح على بعض وثائق وصور للمؤتمرات التي عقدت أثناء الكفاح المسلح ووثائق ومراسلات تبين أسلوب العمل السري، وأسلوب العمل السياسي.

عادات وتقاليد

● يحتوي هذا الجناح على نماذج مختلفة من الأزياء الشعبية، وتقاليد الزواج والمجوهرات والأدوات الحرفية والأواني الشعبية القديمة.

وهو بشكل عام يوضح بعض العادات والتقاليد الشعبية في المحافظة مثل: ملابس العروسة «ثانت» كانت تستخدم أثناء الزواج قديماً.. ونموذج لإحدى أدوات الرقص الشعبي «الطبل» التي كانت تستخدم في الأعراس.

جناح المنجزات الوحدوية

● ويحتوي هذا الجناح بشكل عام على المنجزات المحققة في بلادنا منذ قيام الثورة مروراً بالانجاز التاريخي «٢٢مايو ١٩٩٠م» وما رافقه من إنجازات تنموية شاملة وتحولات نوعية على كافة الأصعدة والمستويات اقتصادياً واجتماعياً وعسكريا وأمنيا وثقافياً.

كما احتوى المتحف على وجه أخص الثمار الوحدوية وما تحقق من إنجازات في محافظة الضالع في شتى المجالات.

وما زالت اللمسات الفنية في هذا الجناح متواضعة ونتمنى أن تترك الفرصة لذوي المواهب والإبداعات في هذا المجال لتزويد المتحف بملاحظات واقتراحات ومده بأي وثائق أو معروضات أو معلومات وصور ومجسمات ستساعد في تحسين وتطوير المتحف مستقبلا.

فكرة المتحف

● متحف الضالع الوطني من المتاحف القديمة التي أنشئت وما يميزه عن غيره تصميم بنائه وشكله الجميل الجذاب.

قال مدير عام المتاحف والآثار والمخطوطات بمحافظة الضالع- محمد أحمد منقوش: كانت الفكرة من إقامة المتحف توثيق نضالات وكفاح المنطقة خلال فترة الاستعمار البريطاني لجنوب اليمن وهيمنته على مناطقه ومنها الضالع.

وأضاف: ولأن منطقة الضالع وما جاورها من مناطق تعتبر مناطق تحوي مواقع أثرية قديمة كشكع، والقبة، والمقبابة.. وغيرها من المواقع فقد عثر على قطع أثرية متنوعة.. كان قد تم تسليمها في حينها إلى المتحف وعرضها.. ثم بدأت تتوالى مثل هذه القطع.. وغيرها من القطع التراثية التقليدية، وبدأت في هذا الاتجاه تنمو وبدأت تتوافد إلى المتحف قطع أثرية متنوعة عن طريق الاقتناء.. فأصبح الجانب الآثاري يطغى على طبيعة المتحف.

وأشار منقوش إلى أن القسم الأكبر من قاعة المتحف بدأت تشغله الآثار القديمة.

الاكتشافات الأثرية

● أثار انتباهي وفضولي الصحفي أثناء مروري بجناح الآثار.. السؤال عن مصير الاكتشافات الأثرية الجديدة في محافظة الضالع. والتي اسمع وأقرأ عنها في الصحف ما بين آونة وأخرى- لم أجد لها أثراً في متحف الضالع الوطني.. فسألت مدير عام المتاحف والآثار بالمحافظة عن ذلك.. ولماذا لم يتم نقلها إلى المتحف؟!!

فكانت اجابته بالنفي غير القاطع - تماماً - قائلاً: ليس هناك من جديد، ولكن قام المكتب خلال شهري يوليو وأغسطس بعمل مسوحات وثقت فيها بعض المعالم التاريخية والأثرية في كل من مديريتي دمت وجبن.. وقد عثرنا على بعض الكتابات والرسومات الصخرية في بعض المناطق مثل جبل صامح بمديرية قعطبة، وفي الربيعتين وعزان في مديرية جبن وكذلك في حقل الغادر بمديرية دمت.

ويؤكد منقوش بأن الاكتشافات تأتي معظمها في أعمال التنقيب التي تظهر، وتكشف خفايا الأرض الحبلى بالمواقع.

وأضاف- متأسفاً: لا أدري لماذا لم تعتمد لمكتب الآثار بالضالع مشاريع في التنقيب رغم أننا قد قمنا بأعمال تنقيب في «حبيل الجلب»، و«العقلة»، وأسفرت عن إظهار معالم لمبانٍ سكنية إذا تواصلت فيها أعمال التنقيب على مواسم لأظهرات مستوطنة بشرية قديمة ونأمل ذلك.

مدير عام المتاحف والآثار بالضالع وعد في حالة العثور على أي شيء فإنهم سيقومون بإيداعه المتحف وتوثيقه وعرضه.. لأنه حتى الان لم يحصل- حسب قوله.

وجود خطط حالية ومستقبلية لإعادة تنظيم المتحف وتطوير وترميم محتوياته.. أمر تحدث عنه منقوش بصراحة عن طموحات كثيرة على ضوئها سيعدون الخطط- ولكن- كما يقول: الإمكانيات «لا تسمح» بتنفيذ كل ما يوضع في الخطة.

مؤكداً أن إعادة تنظيم المتحف ضرورة ملحة.

واردف: بدأنا خطوات في هذا الاتجاه حيث قمنا مع لجنة مشتركة من الإدارة العامة بديوان الهيئة بالتوثيق العملي الصحيح لمحتويات المتحف من القطع الأثرية والتراثية.. وغيرها.. حيث توجد سجلات ووصف لكل قطعة مع الصورة، واستمارات بيانات خاصة.

وهناك قطع تحتاج إلى ترميم.. ونحن بصدد وضع آلية لذلك.

مشكلة

مشكلة تواري مبنى المتحف عن الأنظار وحجب الرؤية عنه كما اسلفنا في المقدمة بسبب المباني التجارية المستحدثة أمام وجوار المبنى وفي أرضيته إلى حد تضييق الخناق عليه.. مسألة ناقشناها مع محمد أحمد منقوش مدير عام مكتب المتاحف والآثار بالضالع الذي تحدث بحرقة- كما نائبه محسن علي محمد وهما الطاقم العامل بالمكتب- وذلك عما يعانون من مشكلة السطو على أرضية المتحف.

ويطالب مدير عام مكتب المتاحف والآثار قيادة محافظة الضالع والهيئة العامة للمتاحف والآثار والمخطوطات باتخاذ موقف جاد وحاسم لحماية المتحف ومساحته فالقضية منظورة أمام المحكمة، ولصالح المتحف ولم يتبق سوى التنفيذ فإلى متى يطول الانتظار؟!!.

طموحات ومطالب

● طموحات القائمين على المتحف كثيرة أولها، حمايته من الاعتداءات على حرمته، وكذا القيام بترميم المتحف وصيانته.. الأمر الذي سيشكل لهم دافعاً لتطوير العمل المتحفي، وكذا النشاط الأثري في المحافظة.. خاصة وأن مكتب المتاحف والآثار ما زال في طور التكوين - كما يقول مديره العام- ولديهم خطط في مجال الآثار والمتاحف والتي قد تشكل عوامل جذب سياحي للمحافظة.

أملين من قيادة المحافظة مواصلة دعمها لنشاطات مكتب المتاحف والآثار والمخطوطات، والوقوف بحزم ضد كل من تسول له نفسه استقطاع مساحة من أراضي المتحف التي يحتاج إليها.. وليتمكنوا من تطوير العمل المتحفي.

كما يأملون من قيادة الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات الجديدة ممثلة برئيسها والوكيل دعم مكتب الآثار بمحافظة الضالع ومتحفها الوطني والنظر بعين الاعتبار في كون مكتب المحافظة ناشئاً ويحتاج إلى مزيد من الدعم والاهتمام.

مطالبة بترميم المتحف وصيانته ودعم مشاريع التنقيبات بالمحافظة منقوش: لا جديد في الاكتشافات الأثرية .. وإمكانياتنا بسيطة

أشواق

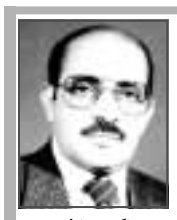

عبدالكريم الخميسي

سوق الدواء

تجارة «الباب المخلوع» ألحقت ضرراً كبيراً بالدول النامية -واليمن في طليعتها- ولكن الضرر الأشد كان في «سوق الدواء» حيث أصبح المواطن ضحية سهلة في مسلخ الموردين والمهربين!!

● وما أشار اليه الزميل ابراهيم المعلمي في عموده قبل يومين عن العلاج في الخارج قد عزز قناعتي بأن الثقة المفقودة بين الأطباء والمرضى سوف تعود اذا سلطنا الأضواء على مايجري في سوق الدواء من تجاوزات لاينحملها الطبيب وحده ، وإنما يشاركه فيها تاجر الادوية والمورد والوكيل ومن لف لفهم.

● فاذا قيل ان هناك من الاطباء من يتواطأ مع بعض «الوكلاء» بارهاق المرضى بقوائم طويلة من الأدوية المتفق عليها مقابل مخصص ثابت أو مقطوع فان الوكلاء شركاء في هذا «التواطؤ» الى جانب ان الوكيل يستورد الادوية الرخيصة ذات الأثر الضعيف ويطلب من الموزعين بيعها بسعر الأدوية الغالية لقاء عمولة قد تزيد عن ٩٠٪ وتكون النتيجة فشل الطبيب ، وعناء المريض ، وزيادة النزيف المستمر في العملات الصعبة الى الخارج.

● والحق أننا شهدنا صحوة غير مسبوقة للوزارة المعنية وفروعها بعد الخطاب الرئاسي الشهير الذي حرك المياه الراكدة ولفت الانظار الى هذه المنطقة المجهولة من الفساد ، وتم اغلاق العديد من الوكالات الشبوهة ولكن الصحوة لم تستمر اكثر من اسابيع ثم توارت عن الانظار وعادت حليمة لعادتها القديمة ، وكان المفروض ان يشترك في تلك الحملات عدد من الأطباء الكبار الذين يتعاملون مع انتشار الادوية «المغشوشة» التي تجعلهم عاجزين عن انقاذ المرضى واسعاف المصابين .. فهل من مجيب؟

ص . ب (٤٨٤١)
alkhmisy@hotmail.com

تأملات

محمد العريقي

أرقام دون معنى

● بالامس شاهدنا العرض العسكري بمناسبة تخرج عدد من الدفع المتخصصة من الكليات والمعاهد العسكرية والامنية.

■.. ومن ذلك العرض يمكن أن نرصد ونتتبع المقومات الحقيقية لبناء اليمن الجديد والمتطور.

● فالشباب من القوات الخاصة الذين هبطوا بالمظلات من ارتفاع خمسة آلاف قدم وسط ميدان العرض بثبات دون أن تنحني رؤوسهم إلى اسفل أو ان تهتز سيقانهم. لم يحققوا تلك القفزات الرائعة والمبهرة بالصدفة كما لم تكن لهم أقدام وسواعد تختلف عن الآخرين .. بل هم افراد بعقول واجسام مشابهة لاي فرد منا .. ولكن التميز والنجاح الباهر في تلك القفزات جاء كثمرة عملية لتدريب متواصل وتاهيل علمي وبدني مكثف .. مكنت كل فرد منهم من اجتياز المسافة العالية والتغلب على التيارات الهوائية وامتلاك الارادة والشجاعة والكفاءة .. ومثل ذلك ما شاهدناه من خطوات منتظمة وقوية وواثقة من الدفع المتخرجة .. وهو دليل الاعداد والتاهيل الجيدين .

● هؤلاء الشباب .. لا يعقل أن نقارنهم بشباب آخرين يمضون جزءاً كبيراً من أوقاتهم في التسكع ومضغ القات والبحث عن الحياة المرفهة دون بذل أي جهد بدني ودون استعداد للبحث عن اي وسيلة للتنمية الفكرية والذهنية .

● إن الشقاء والبطالة هي دائماً من نصيب الانسان الخامل الكسلان الخاوي من التاهيل المعرفي وعديم الخبرة العملية في أي مجال يعتقد انه يناسبه للعمل .

● ومصيبة البلاد هي في الخاملين والاتكاليين والمنافقين والمتملقين والمنسحبين من معركة العمل والانتاج حتى ولو كان بعضهم من تأهلوا فالكسل والمكر سلب إرادتهم .. فكانوا ضمن حشد العاطلين والباطلين الذين يمثلون عدداً ورقماً من سكان اليمن .. ولكن دون معنى !!!

alariky@maktoob.com